مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة الثامنة

تفسير سورة البقرة من الآية ٥٨ الى الآية ٦١

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته وهذه الحلقة الثامنة من برنامج قرآننا، وكما هو الديدنُ في كل حلقةٍ من حلقات هذا البرنامج أن أتناول صفحةً واحدةً من صفحات المصحف الشريف بالشرح والبيان والتفسير، وصلنا إلى الآية الثامنة والخمسين من سورة البقرة المباركة ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

لا زالَ الكلامُ عن بني إسرائيل والآياتُ التي تناولت أحداث ووقائع ومجريات جرت على بني إسرائيل أكثر من مئة آية في سورة البقرة وقد اشرت بشكلٍ مُجمل إلى أن التركيزَ على ذكر بني إسرائيل في الكتاب الكريم قد يُقال على نحو الجملة للشبه فيما جرى على بني إسرائيل وما جرى على أُمَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قد يُقال هذا الكلام ولكن هذا كلامٌ إجمالي وقد بينت أن السرَّ في ذلك هو أن بني إسرائيل كانت لهم عُلقة خاصة في دينهم في دينهم الأول في دينهم الذي نزلَ بهِ موسى في دينهم وفي كتابهم الذي أُنزِلَ على موسى عليه السلام هناك عُلقة خاصة في دينهم بنبينا صلى الله عليه وآله وبالأئمة المعصومين عليهم أفضلُ الصلاة والسلام، وهذا المعنى واضحٌ من كتاب الله، أنا أشير بشكلٍ إجمالي لبعض النقاط وبعض المسائل التي قد توضح هذه القضية:

النقطة الأولى: لماذا هذا التركيز؟ نفسُ التكرار ونفس التعدد وأن تُذكر قصص بني إسرائيل دائماً وعلى طول الكتاب الكريم هو هذا نفسهُ قرينة أن هناك رابطة فيما بين بني إسرائيل وفيما بين هذا القرآن هناك رابطة فيما بين بني إسرائيل وفيما يدعو إليهِ هذا القرآن والقرآنُ يدعو في كل مضمونهِ وفي كل فحوى إلى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد نفسُ التكرار هو يُشعِرُ بذلك حينما تتكررُ قصص بني إسرائيل وحينما يتكرر ذكر بني إسرائيل وحينما تتكررُ أحداث الامتحانات وأحداث الانتكاسات وأحداثُ التوفيقات التي مرَّ بها الإسرائيليون وحينما يتكرر ذكر أنبيائهم وما كان فيما بينهم وبين قومهم من بني إسرائيل كُلُّ هذا يُشعرنا أن هناك ارتباطاً فيما بين بني إسرائيل وفيما بين القرآن وآل القرآن وحقيقة القرآن في مُحَمَّدٍ وآل محمَّد فهذا التكرار يُشعِرُ بذلك ولكن حينما ندخلُ في طوايا وفي أعماق كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه

عليهم أجمعين التي بيّنت لنا مضامين القرآن ومعاني القرآن يتجلى هذا الأمرُ واضحاً جداً هناك ترابطٌ واضح بين أنبياء بني إسرائيل وبين نبينا وآلهِ هناك ترابطٌ واضح بين دعوة موسى وتوراته وبين قرآن نبينا صلى الله عليه وآله، لذلك حينما نقرأ في الكتاب الكريم في الآية السابعة والأربعين من سورة البقرة ومرّت علينا:

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ بأي شيءٍ فُضِّلَ بني إسرائيل على العالمين؟ دعني من أقوال المفسرين التي يأتون من جيوبهم، بأي شيءٍ فُضِّلَ بنو إسرائيل على العالمين؟ ما هو ميزانُ التفضيل في فكر أهل البيت على العالمين؟

ميزانُ التفضيل هو المعرفة حينما نُراجعُ كلمات أهل البيت نجد أن ميزان التفضيل والتفاضل هو المعرفة والمعرفة ليس المراد منها المعرفة الدنيوية وليس المراد منها المعرفة بشؤون إدارة الحياة وليس المراد منها المعرفة بالأحكام الفقهية وإنما المراد من هذه المعرفة المعرفةُ الإلهية، المعارف الإلهية، والمعارف الإلهية في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أساسها معرفة أهل البيت أساسها معرفة النبي وآل النبي، أساس المعارف الإلهية لكل شيءٍ أساس ومودَّةُ أهل البيت وولاية أهل البيت ومحبة أهل البيت كما في قول رسول الله صلى الله عليه وآله أساسُ الإسلام أساس الاسلام النامي كما وقع في عبارات المعصومين معرفة الإمام معرفة أهل البيت معرفة النبي وآل النبي هي اساس الإسلام النامي ووصفت بالنامي لأنها ليست ثابتة عند حدٍ مُعيّن وإنما هي في حركةٍ في سموٍ وارتقاء، الإمام هو أسُ الإسلام النامي ومعرفة الإمام هي أسُ إسلامنا النامي لكل شيءٍ أساس وأساسُ الإسلامِ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فميزانُ التفضيل هو في هذه الجهة هو في هذه الناحية وإنما فُضِّلُ بنو إسرائيل على الأُمم لأن الأُمم السابقة والديانات السابقة لم تكن مُكلَّفة بالاعتقاد بالنبي مُحَمَّدٍ وآل محمَّد كما كُلِّفَ بنو إسرائيل نعم نحن نعتقد أنهُ ما من نبيٍ بُعِث من لدن آدم إلى زمان نبينا إلا وبُعِث ونُبئ بنبوة النبي وولاية عليٍّ والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولكن الأنبياء كانوا يُبينون لأممهم شيئاً مُجملاً لا كما بيّن موسى عليه السلام لبني إسرائيل، موسى وهارون نبيان في آنٍ واحد اضطلعا بهذه القضية ولذلك كان النبي موسى أكثر الأنبياء معاجزاً لم يكن هو أفضل الأنبياء ولكنهُ كان أكثر الأنبياء معاجزاً لماذا هذه الكثرة من المعجزات؟

إلى الآن اليهود هكذا يحتجون يقولون إننا لا نعتقد بنبوة أي نبيٍ حتى يأتينا بمعجزاتٍ كمعجزاتِ موسى أو أكثر من معجزات موسى إلى الآن هذا هو كلامُ اليهود إلى يومنا هذا، هذا كلام اليهود كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وكلامُ اليهود إلى اليوم هكذا بأننا لا ندين لنبي من الأنبياء حتى يأتينا بمعاجز كمعاجز موسى أو أفضل من معاجز موسى وهذا واضحٌ أن المعجزات التي جاء بها موسى عليه السلام كانت معجزات هائلة من جهة الجانب الحسي وكان الناس يرون هذه المعجزات ليس نفر أو نفرين أو

ثلاث أنفار أمم كاملة كانت ترى هذه المعجزات وهذه المعجزات كان يراها أولياء موسى وأعداء موسى والقرآن الكريم مشحونٌ بذكر هذه المعجزات لأي شيءٍ؟ هذا التكرار في المعجزات لأي شيءٍ؟ لأجل توكيد الحجة على بني إسرائيل وإلا مثلاً نحنُ الآن حينما نقرأُ في الآيات التي مرَّ ذكرها والحديث عنها في الحلقة الماضية مثلاً ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ وقد تحدثت عن الكيفية التي حدث بها فرقُ البحر هذه معجزة هائلة ولقد رآها الإسرائيليون ورآها الفراعنة أيضاً ومعاجز أخرى كثيرة.

المعجزة الأخرى ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ معاجز كثيرة جداً في تأريخ بني إسرائيل هذه معجزات وتستمر، الله سبحانه وتعالى كان يُظلل عليهم الغمام كل يوم ويُنزل عليهم المنَّ والسلوى في كل صباحٍ وفي كل مساء، عند الصباح ينزلُ عليهم المنَّ وعند المساء يُنَزِّلُ عليهم السلوى هذا في كل يوم معجزات مستمرة زمانياً مكانياً ويراها الكثير من البشر الأعداد الهائلة من البشر ولو أردنا الحديث عن معجزات موسى عليه السلام التي ذُكِرت في القرآن لاحتجنا إلى وقتٍ طويل ولكننا نتحدث عن كل واحدٍ منها بحسب ورودها في سياق الآيات الكريمة، هذا الكمُّ الهائل من المعجزات هو لأجل إقامة الحجَّة ولتأكيد معنىً هذا المعنى بالنسبة لبني إسرائيل قد يصعب عليهم التسليم به لأول مرة لأنهم بالكاد سلَّموا لموسى فكيف يُسلِّموا لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، لأُناسٍ سيأتون في قرون قادمة كيف يُسلّمون لهم كيف يعتقدون بهم؟ هم بالكاد سلَّموا لموسى وهارون نبيان في آنٍ واحد وهذه حالة نادرة في تأريخ الأمم نبيان في آنٍ واحد ومعاجز عظيمة جداً معاجز محسوسة ومرئية للألاف المؤلفة لعشرات الألاف من البشر ومستمرة، ومن هنا قال الإسرائيليون نحن لا نؤمن لنبيٍ حتى يأتينا بمعجزاتٍ كمعجزات موسى، هذا التراكم الهائل من المعجزات وهذا التراكم الهائل من الضخ المعنوي النبي موسى والنبي هارون إضافة إلى أعداد كثيرة من الأنبياء، أكثرُ الأمم أنبياء هم بنو إسرائيل كلُّ ذلك لأجل هذه القضية وكان التفضيلُ بسبب هذا الأمر، فُضِّلوا على سائر الأمم لأنهم كُلِّفوا بشكلٍ واضح وبشكلٍ علني لذلك عملية التحريف في القرآن الكريم أكثر التركيز فيها على بني إسرائيل.

الأمم التي سبقت بني إسرائيل لم يتحدث القرآن أنهم قد حَرَّفوا، التحريف حدث بشكل واضح وقوي ربما وقع التحريف في الأمم السالفة لكن لا بالنحو الذي وقع في أُمَّة بني إسرائيل، التحريف الذي وقع في بني إسرائيل كان تحريفاً واسعاً وعميقاً وعظيماً وإلى الآن، الآن كتاب العهد القديم توراة موسى غير موجود منها إلا خمسة أسفار موجودة في كتاب العهد القديم وهناك من المطلعين على الأسرار اليهودية يقولون هناك العديد من الأسفار من أسفار توراة موسى موجودة عند اليهود إلا أنها غير مُعلنة، عملية التحريف كانت بسبب هذا الموضوع وعلى نفس هذا النَسَق مجيءُ اليهود من بلاد الشام إلى أرض الجزيرة العربية إلى أرض

الحجاز من دون أن يكون هناك أي مُسَوِّغ أي مُشجع للمجيء إلى هذه الصحراء القاحلة التي لا زرع فيها ولا ضرع فيها ولا ماء فيها ولا فيها أي شيء!! السبب في ذلك هو أنهم كانوا يبحثون عن الأرض التي سيُبعثُ فيها مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وإلا لِمَا جاؤوا إلى هنا؟ هل أجبرهم أحد؟ التأريخُ لا يذكرُ ذلك، هل سباهم أحد وجاء بهم إلى هذه الأرض؟ أبداً، هل هناك من تجارةٍ من زراعةٍ من ذهبٍ من فضةٍ في هذه الأرض؟ لا يوجد، أرضٌ قاحلة والتأريخُ يحدِّثُنا إنهم جاؤوا بحثاً عن النبي الخاتم، ولذلك القرآن يخاطبُ اليهود الذين كانوا في زمان النبي وكأنهم هم اليهود الذين كانوا في زمان موسى، الآن الآيات إذا أردنا أن نرجع إلى سياق الآيات الأولى مثلاً في الآيات التي مرت علينا في آيات بني إسرائيل:

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ هذا خطاب لبني إسرائيل الذين هم في زمان النبي محمَّد صلى الله عليه وآله، القرآن يخاطبهم لا تلبسوا الحق بالباطل لا تُضيعوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون أن النبي المذكور في كتبكم هو هذا وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ويستمر الخطاب ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ هل هؤلاء هم الذين نجاهم الله من آل فرعون الذين كانوا في زمان النبي ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ﴾ هل هؤلاء هم اليهود الذين ذَبَّحَ فرعون أولادهم واستحيا نسائهم؟ ويستمر الكلام ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ﴾ الخطاب على نفس اليهود الذين هم في زمان رسول الله، إلى أن وصلنا إلى الآية الأولى من الصفحة التي نريد أن نتناولها في هذه الحلقة ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ هل أن القول كان موجهاً لهؤلاء اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله أنا أُرَكِّز على هذه القضية لأن هذه مسألة مُهمة هذه قاعدة مهمة ستعيننا في فهم القرآن وستعيننا في كشف الكثير من الحقائق التي غُطيت وهذه الحقائق موجودة في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلا أن هذه الحقائق حُجِبت، هذه الحقائق حُجبت بسببين:

السبب الأول: حجبها أعداء أهل البيت.

والسبب الثاني: أن أولياء أهل البيت لم يهتموا فيها، تركوا روايات أهل البيت وذهبوا إلى منابع أخرى إلى عيونٍ أخرى يستقون منها.

هذه المعاني واضحة في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، نبينا صلى الله عليه وآله حينما أراد أن يشيرَ إلى خلافة سيد الأوصياء بمن شبههُ؟ شبههُ بهارون وهذا الحديث من أقوى الأحاديث التي نحتجُّ بها على المخالفين لأن هذا الحديث موجودٌ في كتبهم وصحيحٌ بحسبِ تقييمهم

للأحاديث – **أنتَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى** – هناك ترابط واضح، الرابطة بين الإمام الحجَّةِ عليه السلام وبين عيسى وعيسى من أنبياء بني إسرائيل، الرابطة بين سيد الشهداء وبين يحيى ﴿**كهيعص** * ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ والروايات تقول: **ك: كربلاء، هـ: هلاكُ العترة، ي: يزيد قاتل الحسين ظالم الحسين، ع: عطشُ الحسين، ص: صبر الحسين.** وهذا تفسيرُ صاحب الأمر هذه الرواية منقولةٌ عن إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه ﴿**كهيعص** * ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ كان ذكرُ الحسين ذكراً لزكريا وإلا هل كان زكريا يردد حروفاً هكذا يقول كهيعص ﴿**كهيعص**﴾ في أول سورة مريم الآية التي بعدها ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ هو هذا الذكر الذي كان يذكرهُ والروايات مُفَصَّلةٌ في ذلك لا أريدُ الخوضَ في هذا المعنى وإنما أردتُ أن أقول هناك ترابط، هناك ترابطٌ بين عليٍّ وبين هارون بين الحسين وبين يحيى بين إمام زماننا وبين عيسى وهؤلاء كلهم أنبياء بني إسرائيل بين مريم وبين الزهراء ومن أسماء الزهراء مريم الكبرى، مريم أم عيسى هي مريم الصغرى، مريم الكبرى هي فاطمة لأن مريم سيدة نساء عالمها فاطمة هي التي سيدةُ نساء العالمين مُطلقاً في كل العوالم في كل الأزمان وفي كل الأمكنة.

هناك ترابط واضح ولو أردنا أن نتتبعَ هذه الجزئيات وهذه التفصيلات لطال الكلامُ بنا لذلك هذا التركيز على قضية بني إسرائيل في الكتاب الكريم لأجل هذه القضية ليست مجرد قصة عابرة حتى قصة يوسف عليه السلام ويوسف من أنبياء بني إسرائيل وكلُّ الأحداث وكل التفاصيل لها عُلقة هناك رابطة بين غيبة إمام زماننا وبين غيبة يوسف وربما نتناول هذه المعاني حينما نصلُ إلى تفاصيل بيان هذه الوقائع وهذه الأحداث لكن كلُّ هذه إيماضات كلُّ هذه إشارات أردتُ الإشارة إليها لأجل أن تتضح الفكرة من أن هذا التكرار وهذا الاهتمام بذكر بني إسرائيل هو لأن بني إسرائيل كانوا قد كُلِّفوا بالاعتقاد بنبوة نبينا وبولاية عليٍّ والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قد لا يقبلُ البعضُ هذا القول لا شأن لنا بهم، كما قال الفُضيل بن يسار ومحمَّد بن مسلم للإمام الصادق عليه السلام: **ما لنا وللناس نحن ما لنا وللناس بكم والله نأتمّ وعنكم نأخذ ولكم والله نُسلِّم ومن وليتم والله تولينا ومن برئتم منه برئنا منه ومن كففتم عنه كففنا عنه ما لنا وللناس،** لَمَّا سَمِعَ الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه ذلك الكلام رفع يده إلى السماء وقال: **والله هو الحق المبين،** ما لنا وللناس فليقولوا ما يقولوا وليقبلوا ما يقبلوا وليرفضوا ما يرفضوا هذا كلامُ أهل البيت هذه رواياتهم الشريفة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهناك قرائن كثيرة يمكن أن نبحث عنها في طوايا الكتاب الكريم وفي فحوى كلمات أهل بيت العصمة تؤكد هذه القضية وتُبين هذه الحقيقة أن تفضيل

اليهود أن تفضيل بني إسرائيل لتكليفهم بالاعتقاد بنبوة النبي وبولاية عليٍّ والأئمة وهذا هو السبب لتكرار أحاديثهم ولتكرار مجريات أمورهم في القرآن الكريم وقد بينت روايات أهل البيت هذه المعاني.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ لنأخذ الألفاظ بما هي ألفاظ وإن كان القرآن إذا أردنا أن نفهمهُ وفقاً لمذاق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهناك أسس وقواعد في فهم هذا الكتاب الكريم هناك أسس وقواعد لكن لننظر إلى الآية فقط من جهة البناء اللفظي ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ جاؤوا إلى قرية ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ يعني اليهود وصلوا إلى قرية، الله أمرهم أن يدخلوا إلى هذه القرية يأكلوا منها ما يشاءون ولكن إذا دخلوا من باب القرية يسجدون ويقولون حِطَّة ربما قال المفسرون المُراد من حِطَّة اللَّهُمَّ حِطَّ عنَّا ذنوبنا يعني أغفر لنا ذنوبنا هذا المعنى موجود في كتب المفسرين وفي كتب الفريقين موجود هذا المعنى أنهُ ادخلوا الباب واسجدوا وقولوا حِطة الآية التي بعدها ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ فحينما دخلوا ما قالوا حطة موجود في كتب التفاسير يقولون قالوا حنطة، إن الله أمرهم أن يقولوا حطّة والمراد من حطة يعني حُطَّ عنا ذنوبنا طلب المغفرة فقالوا حنطة استهزاءً، القصة يعني بهذا النحو قصة ساذجة جداً وهناك أكثر من تساؤل يُثار على هذه القصة هكذا في كتب المفسرين.

في كتب أهل البيت في روايات أهل البيت عن إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ هذه الحادثة حدثت كما في روايات أهل البيت بعد التيه الحوادث المذكورة هنا ليست مرتبة بحسب الترتيب التأريخي ليس فقط في هذه القضية وإنما في الكتاب الكريم حينما يتحدث عن الأمم السالفة وعن الأنبياء السالفين فحينما يشير إلى بعض الأحداث ليس بالضرورة أن تأتي مرتبةً بحسب تسلسلها التأريخي، تسلسل وقوعها وإنما في بعض الأحيان يكون النظر إلى أهمية الحدث، التسلسل في بعض الأحيان يكون بحسب أهمية الحدث وعلى أي حال أنا لا أريد الخوض كثيراً في المسائل التأريخية ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ في روايتنا وصلوا إلى هذه القرية بعد التيه يعني بعد أن أنتهى التيه أليس دخلوا في تيه لمدة أربعين سنة وفي هذا التيه توفي موسى وهارون وفاة موسى وهارون كانت أثناء التيه كما هو المعروف وصلوا إلى قرية بعد التيه وطبعاً كان عندهم أنبياء وأوصياء بنو إسرائيل كان عندهم يعيش في زمان واحد أكثر من نبي وأكثر من وصي ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ القرية هي مدينة أريحا، طبعاً في الكتاب الكريم كلمة

القرية تُطلق على المدينة على طول الكتاب ولذلك سميت مكة بأم القرى يعني بأم المدن سُميت بأم القرى يعني بأم المُدن استعمال القرية في الكتاب الكريم على طول الكتاب هو استعمال في المدينة.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ هذه المدينة وكما في الروايات هي مدينة أريحا في فلسطين ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً﴾ هنيئاً ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً﴾ تناولوا ما تجدون فيها في ثمارها في بساتينها في أشجارها كلوا ذلك رغداً بليونةٍ بسهولة ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً﴾ في البداية قبل أن تدخلوا إلى هذه القرية ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً﴾ باعتبار أنهم قد لقوا ما لقوا من العنت في فترة التيه وكأنها هذه فترة إجازة فترةُ استراحة حينما وصلوا إلى أريحا أنتم ادخلوا إلى هذه المدينة وارتاحوا وكلوا واشربوا وتنعموا رغداً ولكن بشرط إذا دخلتم من باب القرية من باب المدينة فاسجدوا، الرواية عن الإمام الحسن العسكري تقول:

إن الله مَثَّلَ لهم على باب أريحا صورةً مثالاً للنبي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين. لذلك نحن لا نستغربُ حينما نقرأ في سيرة النبي في تأريخ النبي أن اليهود إن كانوا في بلاد الحجاز في المدينة وغيرها أو كانوا في الشام حينما سافرَ النبي صلى الله عليه وآله في سفر التجارة إلى الشام مع عمّهِ أبي طالب وحينما سافر بأموال خديجة والتأريخ مُفصَّل وكيف أن اليهود أحبار اليهود جاؤوا فنظروا إلى وجههِ وعرفوا وجهه من أين عرفوا وجهه؟ أليس لابد أن تكون عندهم صور، وفي بعض الروايات كان عند بعض الأحبار أو عند بعض القساوسة كانت عندهم صورة فجاؤوا بهذه الصورة وطابقوا فيما بينها وبين النبي حتى أن قريش تعجبوا من أين جاؤوا بهذه الصورة وهذا موجود في كتب الأخبار من أين جاءت هذه الصورة؟ ومن أين عرف اليهود صورة النبي بهذا التفصيل وبهذه الدقة ولقد حاولوا اغتيال النبي حتى في صغرهِ بل هناك ما هو أكثر من ذلك أن حاولوا اغتيال عبد الله والد النبي لأنهم عرفوا أن هذا الرجل هو الذي يحملُ نورَ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله فكان في جبهة عبد الله نور يُشرق هناك غُرة غرة واضحة ولذلك كانت نساء قريش تتسابق فيما بينها فتعرض نفسها للزواج على عبد الله لأنه كان ميموناً في نظر العرب وفي نظر قريش ولا أريد الحديث في هذه التفاصيل فإنني سأشطُّ بعيداً عن الموضوع الذي بين يدي.

هناك قرائن كثيرة تُشير إلى أن اليهود كانوا يملكون صورةً للنبي وأحداث وتفاصيل موجودة هذه تتعانق مع هذا المعنى الذي أشار إليه إمامنا الزاكي العسكري أن الله مَثَّلَ لليهود على باب أريحا صورةً لِمُحَمَّدٍ ولعَليٍّ وأمرهم بالسجود كما يقول إمامنا العسكري بالسجود لله تعظيماً لهذين لِمُحَمَّدٍ ولعَلي، الرواية هكذا تقول الإمام قال: يسجدون لله لا أقول هنا بأنهم سجدوا لِمُحَمَّدٍ ولعلي الرواية هكذا قالت عن إمامنا الزاكي العسكري حتى لا يؤول كلامي ولا يحرَّف كلامي فإني قد ابتليت بهذا الأمر طيلة السنين الماضية، الرواية عن

الإمام الحسن العسكري وموجودة في كتب حديثنا ومصادرها كثيرة ولا أريد الحديث هنا عن المصادر، حينما أقول مصادرها كثيرة مصدرها الأصلي هو تفسير الإمام العسكري ولكن هناك مصادر كثيرة جداً نقلت هذه الروايات عن إمامنا الزاكي العسكري عن تفسيرهِ الشريف من كتب علمائنا الأجلاء، فقد مَثَّلَ الله لليهود مثال مُحَمَّدٍ وعلي وأمرهم بالسجود تحت هذين المثالين تعظيماً لهم ولكن السجود لله سجودٌ لله تعظيماً وإجلالاً كما سجد الملائكة لآدم وسجدَ الملائكةُ كلهم كلُّ الملائكة لماذا؟ الروايات ألم تقل بأن السجود كان لأي شيءٍ لآدم؟ للنور الذي كان يحملهُ آدم وأيُّ نورٍ كان يحملهُ آدم؟ نورُ مُحَمَّدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين وهذا المعنى واضحٌ في كلمات أهل بيت العصمة أما إذا كان الناس يريدوا ان يعرضوا عن كلمات أهل البيت فماذا نصنعُ لهم؟ وإذا كانوا يرفضون هذا القول فما ذنبنا نحن؟ هذا كلامُ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فَمَثَّلَ مثالاً محمَّدٍ وعليٍّ وأمرَ اليهود بالسجود، أمرهم بالسجود وأن يقسموا على الله بِمُحَمَّدٍ وعليٍّ أن يحطَّ عنهم الذنوب التي ارتكبوها في فترة التيه وما قبل التيه فقد آذوا أنبيائهم وفعلوا الأفاعيل، الله سبحانه وتعالى أراد أن يفتح لهم باب المغفرة باب التوبة فقال لهم قولوا حطة اطلبوا أن يحط الله ذنوبكم واقسموا على الله بِمُحَمَّدٍ وعليٍّ وادخلوا الباب سُجَّداً وأنتم تعتقدون بولايتهما هكذا في الرواية عن الإمام الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه فكيف دخل اليهود؟ الإمام صلوات الله وسلامه عليه يقول دخلوا باستاههم يعني استدبروا اعطوا أدبارهم إلى الباب ودخلوا، الرواية كما يقول الإمام فدخلوا باستاههم يعني اعطوا أدبارهم للباب ودخلوا وقالوا كما تقول الرواية هكذا استهزاءً هطة سما قانا بلغة ذلك العصر حنطةٌ حمراء معناها حنطةٌ حمراء نتقوتها ونأكلها خيرٌ لنا من هذا الكلام ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ قولوا حطة نغفر لكم خطاياكم التي ارتكبتموها ما قبل التيه وأثناء التيه إلى اليوم الذي وصلتم فيهِ إلى أريحا بعد انتهاء التيه ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ من هم المحسنون؟ المحسنون الذين ثبتوا على الإيمان بنبوة النبي وولاية عليٍّ ما قبل التيه وأثناء التيه باعتبار أن النبي موسى قد أخبرهم بذلك.

ومرَّ علينا أنهم لَمَّا وصلوا إلى البحر أن موسى عليه السلام قال لهم أقسموا على الله بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد واعبروا ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ مرَّ علينا في الحلقة الماضية أنهم حينما كانوا يُعذبون جاءتهم التعليمات أن أقسموا على الله بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد فكان العذاب يُدفع عنهم ومرت التفاصيل علينا كيف أنهم حينما يصعدون على السلالم ويتساقطون منهم من يموت ومنهم من تصبيه الزمانة فكانوا يبدأون

يومهم بذكر مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد فيُدفع عنهم بذلك الجهد والنَصَب والتعب والأذى والسقوط من على السلالم ومن نسيَ منهم وسقط فأصابتهُ الزمانه فأقسمَ على الله بِمُحَمَّدٍ وآل محَمَّد شَفيَ من مرضهِ ومن عاهته مرَّ هذا الكلام، القضية الارتباط بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد منذُ البداية، فالذين ثبتوا هؤلاء هم المحسنون وهذا ليس ببعيدٍ عن المعنى الموجود في سورة الشورى المباركة ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ من يقترف من يأتي بالحسنة ﴿ نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ هذه الآية الثالثةُ والعشرون من سورة الشورى المباركة ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ الذي يقترف حسنةً هو ماذا؟ هو المحسن ﴿ نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ يعني سنزيدُ المحسنين هذا المعنى يتعانق مع نفس الآية التي بين أيدينا ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه ماذا يقول؟ يقول نحنُ بابُ حطتكم الرواية في تفسير العياشي رضوان الله تعالى عليه وإمامنا الباقرُ أيضاً يقول نحن بابُ حِطَّتِكُم، هم بابُ حِطّتنا وبابُ حِطّة بني إسرائيل وبابُ حِطّة الأمم وسأأتي على بيان هذا المعنى بعد أن أستمر في بيان معنى الآيات أعود إلى بيان معنى باب حطة وأن باب حطة هم مُحَمَّدٌ وعليٌّ وآلهما الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً ﴾ الرجز هو العذاب والعذاب قد يكون مادياً وقد يكون معنوياً وبنو إسرائيل نزل عليهم العذابُ المادي والعذابُ المعنوي ومن أشد معاني العذاب المعنوي هو الإضلال، الضلالة وهذا الذي جرى في الأُمَّة الرواية في الكافي الشريف عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه في الجزء الأول في أصول الكافي – **قال إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه: فبدَّلَ الذين ظلموا آل مُحَمَّدٍ حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل مُحَمَّدٍ حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون** – هذه الرواية عن أبي حمزة الثمالي الشيخ الكليني يرويها بسندهِ المعتبر عن أبي حمزة الثمالي عن إمامنا الباقر عليه السلام أن المعنى الحقيقي لهذه الآية أن المعنى الذي نزل على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله المعنى الحقيقي لهذه الآية هو هذا قال هكذا نزلت على محمَّد يعني أن معناها الحقيقي وإلا ليس المراد هكذا نزلت باللفظ، الدلالة الحقيقية والمعنى الحقيقي لهذه الآية: **فبدَّلَ الذين ظلموا آل مُحَمَّدٍ حقهم قولاً غير الذي قيل لهم.**

هذا جرى في بني إسرائيل وجرى في هذه الأُمَّة، في هذه الأُمَّة بدلوا القول الذي قيل لهم في آل مُحَمَّد، لقد اعتدي على عليٍّ واعتديَ على فاطمة واعتدي على الحسن والحسين وجرى الذي جرى – **فبدَّلَ الذين**

ظلموا آل مُحَمَّدٍ حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل مُحَمَّدٍ حقهم رجزاً من السماء – ولذلك عندنا في الروايات لَمَّا قُتِلَ الحسين عليه السلام الله سبحانه وتعالى أنزل ملائكة فنادت في هذه الأُمَّة أن لا بوركت لا بورك لهذه الأُمَّة لا بورك لكم لا في صيامكم ولا في فطركم ولذلك لم يُبارك لهذه الأُمَّة إلى يومنا هذا وما اتفقَ المسلمون على اليوم الذي يصومون فيه ولا اتفقوا على اليوم الذي يفطرون فيه فإنهم ربما صاموا في يوم عيدهم وربما أفطروا في يوم صيامهم لقد رفع الله البركة عن هذه الأُمَّة والروايات واضحة أن الملائكة نادت وتنادي في كل شهر صيام أن لا بورك في هذه الأُمَّة لأنهُ ماذا فعلت؟ ولا زالت تفعل لا زالت على نفس الطريق لا زال الانحراف والابتعادُ عن أهل البيت ولا زال التركيز والتأكيد على محبة أعداء أهل البيت إلى يومك هذا.

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ، فأنزلنا على الذين ظلموا آل مُحَمَّدٍ حقهم رجزاً من السماء، وكانت الضلالة ولذلك إمامنا الصادق عليه السلام حينما يقف عند هذه الآية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ قال خيرُ أُمَّة أي أُمَّة؟ التي قتلت عليًّا أو التي قتلت الحسين قال كنتم خير أُمَّة كنتم خير أئمة هذه نزلت فينا في آل مُحَمَّد نحن الذين نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، الذين قتلوا عليًّا وقتلوا فاطمة وقتلوا الحسن والحسين هؤلاء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟! كنتم خير أُمَّة قال كنتم خير أئمة وهم الأُمَّة هم الأُمَّة الصادقة هم الأُمَّة الناطقة وكان جدهم إبراهيم كان أُمَّة قانتاً إبراهيم لوحدهِ كان أُمَّة قانتا والأئمة هم الأُمَّةُ الصادقةُ التي هي خيرُ الأمم وهل هناك من هو خير من أئمتنا؟

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ والفسق معناه واضح الفسق هو الخروج من عقد الولاية، فسقت التمرة خرجت من قشرها هكذا في أصل كلام العرب يقال هذه تمرةٌ فاسقة حينما يخرج لب التمر من قشرهِ حينما يكون التمر عتيقاً حينما يعتقُ التمر ينفصل لبهُ عن قشرهِ فيقال لهذه التمرة فاسقة، فالذي نزع عنهُ رداءَ ميثاق الولاية والإمامة هو هذا الفاسق هذا الفسق الحقيقي ﴿**فأنزلنا على الذين ظلموا** – آل مُحَمَّدٍ حقهم – **رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون**﴾ وهذا ينطبقُ على بني إسرائيل الذين استهزءوا حينما دخلوا من باب حطة وينطبقُ على هذه الأُمَّة.

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ هذا الاستسقاء كان في فترة التيه يعني بعد العبور يعني بعد أن عبروا وبعد ذلك دخلوا في مراحل أخرى ومنها مرحلة التيه كان الاستسقاء في تلكم الفترة لأنهم كانوا يسيرون في الصحراء من المساء إلى الصباح ومن الصباح إلى المساء فحينما يُصبحون يجدون أنفسهم قد رجعوا إلى

نفس المكان الذي قد بدأوا منه وبقوا على هذه الحالة لمدة اربعين سنة فلمَّا أصابهم العطش وأصابهم الجوع والتعب ضجوا إلى موسى أن أدركنا الرواية أيضاً عن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن موسى عليه السلام أقسم على الله بِمُحَمَّدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين أقسمَ على الله ثم انبجست المنبجسات انفجرت العيون ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ استسقى يعني طلب السقيا كيف طلب السقيا أن أقسمَ على الله بِمُحَمَّدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين هذا ليس كلامي هذا كلام آل مُحَمَّد - ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى﴾ طلب السقيا، استسقى، استفعل، الاستفعال هو الطلب ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى﴾ كيف استسقى؟ أقسمَ على الله بِمُحَمَّدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين وهنا استسقى استفعل يعني استعمل الوسيلة كما يُقال استنبط الماء من البئر استخرج الماء من البئر كيف يُستخرج الماء من البئر؟ بواسطة وسيلة، كيف تُستخرج المعادن؟ هناك وسائل مادة استفعال تعطي هذا المعنى استعمال الوسيلة مادة استفعل استسقى استعمل وسيلةً ما هي هذه الوسيلة؟ الوسيلة في بُعدها المعنوي أقسمَ على الله بِمُحَمَّدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين وفي بُعدها المادي استعمل عصاه فضرب بعصاه وللعلم في رواياتنا أن العصا هي مظهرٌ من مظاهر ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه ولو كان الحديث عن هذا الموضوع نتحدث إن شاء الله عنه في وقتهِ.

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ لماذا اثنتا عشرة عينا؟ اثنتا عشرة عينا بحسب المعنى الظاهر لأنهم كانوا كما مرَّ علينا في قضية العبور وإذ فرقنا بكم البحر قالوا يا موسى نحن اثنا عشر قبيلة اثنا عشر مجموعة فنريد اثنا عشر طريق وهؤلاء هم الاسباط من أولاد إسرائيل قبائل اليهود من أولاد إسرائيل فجعل لكل أُناسٍ مشربهم لكل مجموعة، ولكن التركيز على هذا العدد وبالذات في بني إسرائيل تجد أن الأسباط اثنا عشر، الطرق التي فُتحت في البحر اثنا عشر، المشارب العيون التي انبجست لهم اثنتا عشرة عينا لماذا؟ التذكير بالاثني عشر ولذلك هذا المعنى واضح في رواياتنا نحن اثنا عشر بعدد العيون التي انبجست لبني إسرائيل من أراد أن يُراجع الروايات يجد هناك مطابقة مقارنة لأجل تأكيد المعاني في أذهان بني إسرائيل أن النجاة بالاثني عشر وأن الخلاص من العطشِ والجوع بالاثني عشر وأن السجود عند باب حِطَّة بأصل الاثني عشر بِمُحَمَّدٍ وعلي هناك ترابط واضح وهذه المعاني لا تتجلى إلا إذا رجعنا إلى كلمات أهل البيت ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ .

طبعاً هذه العيون كانت تنبجس لهم بطعامٍ وشراب هذه معجزات وفي الروايات أن إمامنا الحُجَّة عليه السلام حينما يخرج من الحجاز لا يحمل معهُ طعاماً ولا شراباً يحمل معهُ هذا الحجر، حجر موسى حجر المنبجسات على أي حالٍ ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ ليس فقط للشراب، هذه العيون هذه للطعام والشراب ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ .

تلاحظون المعجزات القوية وهم حتى في فترة التيه هذه الحادثة وقعت في فترة التيه لأنهم لَمَّا عبروا الله سبحانه وتعالى أنزل عليهم المنَّ والسلوى، لم تجد أُمَّة قد دُلِلَت كما دُلِلَ بنو إسرائيل لَمَّا عبروا أنزل عليهم المنَّ والسلوى بعد ذلك عوقبوا بالتيه بعد عبادة العجل وما ترتب على ذلك من توبتهم ففي فترة التيه لَمَّا أصابهم العطش والجوع فضجوا إلى موسى فموسى استسقى لهم وهم يسمعون يطلب من الله بِمُحَمَّدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين فتنبجس هذه العيون اثنتا عشرة عيناً ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا﴾ لاتعثوا: لا تفسدوا ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ لا تعثوا: لا تفسدوا، يعني ولا تكونوا مفسدين ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ هذا الكلام كان بعد إنزالِ المنِّ والسلوى كما قلتُ قبل قليل بأن هذه الأحداث ليست مرتبة بالنحو التأريخي وإنما بحسب أهمية الحدث، الحدث الأول وهو الدخول من باب حطة إعلان الولاية لِمُحَمَّدٍ وعلي كان هو الأهم، الحدث الثاني حدث المنبجسات حدث أن انبجست لهم اثنتا عشرة عينا بعدد الأئمة لكنهم لَمَّا أنزل الله عليهم المنَّ والسلوى قالوا ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ باعتبار هم يأكلون المنَّ عند الصباح هذه الحلوى السماوية ويأكلون السلوى عند المساء وهو طيور السمانا، وإذ قلتم وتلاحظون الخطاب لمن لبني إسرائيل الموجودين في زمان النبي لماذا؟

لأن بني إسرائيل الذين كانوا في زمان النبي كانوا يعيشون هذا الهاجس يعيشون هاجس انتظار النبي الخاتم لكنهُ لَمَّا بُعِثَ من قريش لَمَّا بُعِثَ من بني هاشم أرتدوا، بدءوا يخفون الحقائق وإلا كانوا في أنتظار هذا النبي الخاتم حيث كانوا يتصورون أنهُ يكون منهم وذهبوا إلى أرض يثرب تمهيداً لهُ يمهدون الأمر لهُ باعتبار أن هجرتهُ وأن مهاجرهُ سيكون في يثرب فذهبوا على هذا الأساس إلى بلاد الحجاز أبائهم وأجدادهم القضية متواصلة ومترابطة وتلاحظون إلى يومنا هذا قضية الارتباط العنصري لليهود بالديانة اليهودية يعني الآن اليهود هل ينظرون إلى الشخص الذي الآن يتهود وليس أصلهُ يهودياً بحسب عقيدتهم كاليهودي الذي من أصلٍ يهودي؟ أبداً إلى الآن هم يحاولون الحفاظ على مشجراتهم وعلى أنسابهم وإلى الآن فيما بينهم من

يحتفظ بمشجرات حسب ما يدّعون بأنهم مثلاً يرجعون هذا يرجع في نسبهِ إلى موسى وهذا يرجع في نسبهِ إلى هارون وهذا يرجع في نسبهِ إلى النبي الكذائي إلى الولي الكذائي إلى الآن يحتفظون بمثل هذه المعاني هناك ارتباط بالعنصر الأصلي عند اليهود لا يوجد لهُ شبيه في كل الأمم ولا عند كل الأقوام ولا عند كل القبائل ولذلك القرآن أيضاً ينظر إلى هذه القضية ويخاطبهم هكذا وكأن الذي عاشوا في زمان النبي هم نفسهم الذين مرت عليهم هذه الأحداث.

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا ﴾ البقل الخضروات الأعشاب الخضراء مثل الفجل مثلاً الفجل وأخوات الفجل مثل الفجل مثل الكراث وأخوات هذه البقول، البقل هي الخضروات العشبية وقد يُطلق أيضاً البقل على الباقلاء وهي أيضاً من الخضروات ﴿ مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا ﴾ كالفجل ﴿ وَقِثَّائِهَا ﴾ القثاء هو الخيار ما يسمى بالخيار في زماننا ﴿ وَفُومِهَا ﴾ الفوم اختلف المفسرون في فومها منهم من قال أن الفوم هو الثوم ومنهم من قال أن الفوم هو الحنطة ومنهم من قال أن الفوم هو اللحم في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في بعض الروايات ورد معنى الفوم هو الحنطة ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ العدس والبصل معانيهما واضحة.

﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ موسى هنا يقوم بعملية مقارنة يقول الله يُنزل عليكم المنّ هذه الحلوى السماوية والسلوى طيور السمانا تنزل على موائدكم ما تريدون هذا وتبحثون عن أشياء هي أدنى منزلةً هي أقل قيمةً تبحثون عن عدسٍ وعن بصل وعن قثاء وعن فوم ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ مِصراً ليست هي مصر كما يشتبه البعض مِصراً، مِصر لا يُقال عنها مِصراً، مِصر أسم عَلَم والاسمُ العلم الذي فيه عُجمة مِصر أسم علم وهو أسمٌ أعجمي ليس عربياً فأسم علم وفيه عُجمة فسيكون ممنوعاً من الصرف والممنوع من الصرف لا يُنون وهذه منونة مِصراً، مِصر المراد من مِصر يعني بلداً وليس هو الاسمُ العلم ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ يعني كان هناك قريباً منهم منطقةً، بلداً، قريةً، لم تُذكر في كتب التفسير بشكلٍ واضح أيُّ بلدٍ هو هذا الذي ذهبوا إليه؟ لكنهُ هو قطعاً في هذه المنطقة هم كانوا يجولون فيما بين مِصر وسيناء وفلسطين وبلاد الشام قطعاً في هذه المنطقة لا تخرج عن هذه المنطقة ما بين أطراف مصر وسيناء وفلسطين.

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ هناك كانت منطقة مدينة قريبة منهم أذهبوا إليها ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ ستجدون هناك عدساً وبصلاً وقثاءً فلمَّا وصلوا إلى هناك ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ يعني الله سبحانه وتعالى دعاهم إلى مأدبة خاصة هذه مأدبة إلهية، هذه مأدبة إلهية أن الله يُنزل عليهم من السماء المنّ وينزل عليهم السلوى وبحضور نبيهم موسى وبحضور نبيهم هارون بحضور الأنبياء هذه السفرة الإلهية تُمَد والله يُنزلها ويرون ذلك أمام أعينهم الآن الناس يذهبون إلى مكان ديني إلى مسجد إلى حسينية فيُطبخ فيها طعام أو حتى في بيوت الناس في بيوت المؤمنين يتبركون بأجزاء صغيرة من هذا الطعام، هذه سفرة إلهية مُدت لهم وهذا التأكيد على هذه المعجزات لأجل التكليف الذي كُلِّفوا بهِ بنبوة النبي وولاية عليٍّ والأئمة لكنهم رفضوا ذلك ذهبوا يبحثون عن بصلٍ وعن فجلٍ وعن قثاءٍ.

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ المسكنة الفقر الحاجة ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ باؤوا يعني حلّوا في منزلةٍ حلَّ فيها غضب الله عليهم وهذه القضية ليس خاصة في مقطع زماني هنا الآية تتحدث ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ ليس فقط في هذا المقطع من التأريخ حينما استبدلوا المنّ والسلوى بالعدس والبصل ليس فقط في هذا المقطع من التأريخ وإنما اليهود عِبرَ التأريخ ضُرِبت عليهم الذِّلَّة والمسكنة ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ المسكنة الفقر والحاجة ﴿ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ لماذا؟ لماذا عبر التأريخ هذه السُنة قد جرت عليهم ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ وآياتُ الله النبي والأئمة والأدلةُ الحسية عليها تلكم المعجزات التي رآها اليهود ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ فقد قتلوا كثيراً من الأنبياء، النبي زكريا عليه السلام نشروه بالمناشير مجموعة من النجارين من نجاري اليهود لأن زكريا كان يعملُ نجاراً معهم في السوق فحملوا مناشيرهم ونشروه بالمناشير، في الروايات أنهم كانوا يقتلون الأنبياء عند الصباح وعند العصر يُقامُ سوق البقل يعني العلوة مالت الخضرة، علوة الخضرة العصر تُفتح الروايات تقول هكذا يقتلون الأنبياء صباحاً وعند العصر يُقامُ سوقُ البقل عند بني إسرائيل، صباحاً يقتلون الأنبياء والعصر تفتح علوة الخضرة.

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ عصوا نبيهم موسى ونبيهم هارون في أي شيءٍ؟ في الاعتقاد بنبوة نبينا وبولاية عليٍّ والأئمة وهذا الأمر بقيَ ثابتاً هذا الأمر بقيَ واضحاً إلى زمان النبي صلى الله عليه وآله لذلك حاولوا قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأحداث كثيرة في هذا وربما نتطرق إليها.

بهذا تكمل عندنا صفحة كاملة من صفحات المصحف الشريف وإن كانت هناك الكثير من المطالب كان بودي أن أقف عليها ولكن إلتزاماً بجدول البرنامج وإلتزاماً بما أخذناهُ كصيغةٍ للبرنامج أن أتناول صفحة من صفحات المصحف الشريف.

لكن أعود إلى باب حطة أنا قلت في البداية سوف أتحدث عن باب حِطّة، وقلتُ بأن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: **نحنُ بابُ حِطَّتِكُم**. أئمتنا قالوا لنا بأنهم هم بابُ حِطّتنا والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم بابُ حِطّة لنا ولغيرنا باب حطةٍ لأهل الأرض ولأهل السماء وهذا ليس غريباً يا شيعة أهل البيت أنتم تزورون أئمتكم هذا مفاتيح الجنان ولا أظنُ أن بيتاً من بيوتكم يخلو من هذا الكتاب الشريف، مفاتيحُ الجنان حينما تقرأون زيارة سيد الشهداء أنا آخذ هذه الزيارة كمثال وإلا هذا المعنى موجود في زياراتٍ كثيرة في زيارات أمير المؤمنين في زيارات سيد الشهداء في زيارات الأئمة لكن أخذ هذا مثال هذه بين يدي زيارة سيد الشهداء المخصوصة التي يُزارُ بها سيد الشهداء في شهر رجب وكذلك في النصف من شعبان الزيارة الشعبانية هذه الزيارة يرويها المُحدِّث القمي رضوان الله تعالى عليه يرويها عن الشيخ المفيد يرويها عن السيد ابن طاووس يرويها عن الشهيد الأول رحمة الله عليه عن أجلة علمائنا هذه الزيارة أوردوها في مزاراتهم الشيخ المفيد أوردها في مزارِهِ السيد ابن طاووس أوردها في كتب مزاراتِهِ والشهيد الأول أوردها في مزارِهِ أيضاً علمائنا الأقدمون كان كل عالم منهم عندهُ كتاب أسمهُ كتاب المزار لاهتمامهم بهذه النصوص الشريفة، المُحدِّث القمي رحمة الله عليه ينقل هذه الزيارة الشريفة عن شيخنا المفيد عن السيد ابن طاووس عن الشهيد الأول وعن الكثير من المصادر التي أوردت هذه الزيارة الكريمة الزيارة التي نزور بها الحسين في شهر رجب وفي شهر شعبان ماذا نخاطبهُ؟

أنتم تخاطبون إمامكم هكذا: **السلام عليك يا خازن الكتاب المسطور، السلام عليك يا وراث التوراة والإنجيل والزبور** – وأضع هنا خطاً تحت هذه العبارة كي تتذكروها بعد ذلك – **السلام عليك يا خازن الكتاب المسطور، السلام عليك يا وراث التوراة والإنجيل والزبور، السلام عليك يا أمين الرحمن، السلام عليك يا شريك القرآن، السلامُ عليكَ يا عمود الدين، السلامُ عليك يا باب حكمة ربِّ العالمين، السلام عليك باب حِطَّةَ أو السلامُ عليك يا باب حِطَّةٍ الذي من دخلهُ كان من الآمنين،**

السلام عليك يا عيبة علم الله، السلام عليك يا موضع سر الله، السلامُ عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور ... إلى آخر الزيارة الشريفة.

السلام عليك يا وراث التوراة والإنجيل والزبور: – التوراة والإنجيل والزبور يدور مدارها حول حُسينٍ وآل حسين – **السلامُ عليك يا باب حِطَّةٍ الذي من دخلهُ كان من الآمنين** – فهم باب حِطّة هذا المعنى يتكرر في زياراتهم هم كانوا باب حِطّة لبني إسرائيل وهم باب حِطّة لنا وباب حِطّة للأجيال الآتية بابُ حِطّة لأهل الأرضِ ولأهل السماء وحينما أقول إنهم بابُ حِطّة لا بذلك المعنى الضيق أنهم كانوا باباً لمدينة أريحا كما مرَّ علينا قبل قليل الكلام أو أنهم كانوا باباً لأُمَّة بني إسرائيل في مقطعٍ زماني معين إنما بابُ أريحا كان مظهراً من مظاهر هذا الباب لأن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مظاهرهم في كل طبقةٍ من طبقات هذا الوجود وهذا المعنى واضحٌ في كلماتهم لا أبالي بمن لا يقتنعُ بمثل هذا الكلام هذه كلمات أهلُ البيت وهذه فحاوى رواياتهم وإن شاء الله في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ربما نتطرقُ إلى كثيرٍ من هذه المضامين.

أليس الكعبةُ البيت الحرام هي صورة عن بيتٍ آخر هو البيت المعمور أو ما يسمى بالضُراح في روايات أهل البيت، البيت المعمور أو الضُراح أليس هو ذلك البيت الحقيقي والكعبة هي صورة عن ذلك البيت وطوافُ الناس بهذا البيت هو صورة عن طواف أهل السماء بذلك البيت في السماء الرابعة وحتى البيت المعمور هو صورة عن العرش الذي يطوفُ بهِ قُطانُ ذلك العالم في السماء السابعة كما يطوف قُطان السماء السابعة حول العرش يطوف قُطان السماء الرابعة حول البيت المعمور ويطوف قُطان الأرض وسكانها من المؤمنين حول البيت الحرام حول المسجد الحرام وجوهرة هذا المسجد جوهرتهُ ونواتهُ عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه الذي ولد فيه، جوهرة هذا المسجد الولاية العلوية، الحقيقة العلوية على أي حالٍ المطالب يُفتحُ بعضها على البعض الآخر ولا أريد التشعب كثيراً في مثل هذه التفاصيل ربما نتناولها بحسب المقام الذي يناسبُ الحديث فيها وعنها وحولها إن شاء الله تعالى فأهلُ البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مظاهرهم عديدة ولذلك نحنُ لا نستغربُ هذا بحارُ الأنوار وهو الجزء الرابع والعشرون في صفحة:301 الرواية السابعة ينقلها الشيخُ المجلسي عن بصائر الدرجات ينقلها، **بسندهِ عن مُحمَّد بن منصور عن الإمام المعصوم عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ فقال: إن القرآن لهُ ظهرٌ وبطن فجميعُ ما حُرِّمَ في الكتاب هو الظاهر والباطنُ من ذلك أئمة الجور وجميعُ ما أُحِلَّ في الكتاب هو الظاهر والباطنُ من ذلك أئمة الحق.**

هناك عندنا رواية يأتي فيها التفصيل أكثر، الرواية ينقلها الشيخ المجلسي عن كنز الفوائد للمحدث

الكراجكي رحمة الله عليه وهو يرويها عن الشيخ الطوسي شيخ الطائفة، **بإسنادهِ إلى داوود بن كثير قال قلتُ: لأبي عبد الله عليه السلام** – داوود بن كثير يسأل الإمام الصادق – **أنتم الصلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ قال يا داوود نحن الصلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهرُ الحرام ونحن البلدُ الحرام ونحن كعبة الله** – قبل قليل أشرت إلى أن المعنى الحقيقي لكعبة الله الولاية العلوية – **ونحن الشهر الحرام ونحن البلدُ الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلةُ الله ونحن وجهُ الله قال الله تعالى:** ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾ – فثَمَّ فهناك – **ونحنُ الآيات ونحنُ البينات وعدونا في كتاب الله عزَّ وجلَّ الفحشاء والمنكر والبغيُ** – هذه مظاهر أعدائهم – **الفحشاءُ والمنكرُ والبغيُ والخمرُ والميسر والأنصابُ والأزلامُ والأصنامُ والأوثانُ والجبتُ والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير، يا دوواد إن الله خلقنا فأكرم خلقنا وفَضَّلنا وجعلنا أُمنائهُ وحَفَظَتهُ وخُزَّانهُ على ما في السماوات وما في الأرض وجعل لنا أضداداً وأعداءً فسمّانا في كتابهِ وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحَبِّها إليه وسمى أضدادنا وأعداءنا في كتابهِ وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابهِ في أبغض الأسماء إليه وإلى عبادهِ المتقين.**

هذا مُرادي من أن الأئمة لهم مظاهر والرواية هنا تتحدث عن هذا المعنى والوقت لا يسمح لي أن أدخل في كل هذه التفاصيل لكنني أَعِدُ المشاهدين أن أتحدَّثَ عن مثل هذه المعاني إن شاء الله في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ولذلك رواية أخرى أيضاً ينقلها الشيخ الطوسي، **عن إمامنا الصادق أنهُ قال: نحنُ أصلُ كل خيرٍ ومن فروعنا كلُّ بِر ومن البر التوحيد والصلاة** – فروعنا من مظاهرهم – **نحنُ أصلُ كل خيرٍ ومن فروعنا كلُّ بِر ومن البر التوحيد والصلاة والصيامُ** – التوحيدُ من مظاهرهم – **التوحيدُ والصلاةُ والصيام وكظمُ الغيضِ والعفو عن المسيء** – لكن لا تُفهم هذه الأمور كما يفهمها أولئك البدو أصحاب العقول، حينما أقول البدو أنا لا أريد الاساءة إلى أناسٍ يسكنون في الصحراء إلى قبائل تعيشُ في الصحراء وإنما أشير إلى أولئك الأعراب الجهَلة الذين يعتقدون أنهم على حقٍّ وعلى هُدىً وعلى علم، أولئك الحولان والعميان والعوران الذين ابتلينا بهم عبر التأريخ – **نحنُ أصلُ كل خيرٍ ومن فروعنا كلُّ بِر ومن البر التوحيد والصلاة والصيام وكظمُ الغيضِ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والإقرار بالفضل لأهله، وعدونا أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيحٍ وفاحشة فمنهم الكذب والنميمةُ والبُخلُ والقطيعةُ وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حقه وتعدي الحدود التي أمر الله عزَّ وجلَّ وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة وكل ما وافق ذلك من القبيح، وكذب من قال إنهُ معنا وهو متعلقٌ بفرع غيرنا.**

والروايات في هذا كثيرةٌ لأننا أُمِرنا أن نؤمن بظاهرٍ وبباطن وهناك ظواهرٌ وهناك بواطن وهكذا أنتم تخاطبون أئمتكم: **إني مؤمنٌ بظاهركم وباطنكم**. ما معنى ذلك؟ وأنتم تخاطبون الأئمة: **إني مؤمنٌ بظاهركم وباطنكم**. يأتي أحد فيقول المراد من الظاهر مثلاً الصورة الظاهرية قد يكون هذا من جملة المعاني لكن الأئمة هكذا قالوا. المراد من الظاهر والمراد من الباطن وهذا أيضاً إن شاء الله نأتي على بيانهِ في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة.

الوقتُ طال بنا وأخذت كثيراً من وقتكم وكان بودي أن أتناول مطالب أخرى إن شاء الله في الحلقات القادمة بقدر ما يسمح بهِ المقام ويسنحُ بهِ المجال سأشير إلى ما جاء في مثل هذه المضامين ومن كلمات أهل البيت لا من كلماتي ولا من كلمات غيرهم فإني لا أعبأُ بكلمات غيرهم سواءً كَبُرَ الناس أم صغروا فإني لا أعبأ بهم لا أعبأ إلا بكلمات مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعهدٌ أني لا أنقل لكم إلا من كلامهم من كلام مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

اللَّهُمَّ أحينا محيا مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وأمتنا ممات مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ولا تفرق بيننا وبين مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ طرفة عين أبداً. ألقاكم إن شاء الله على مودة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ